لما فيه من التفصيل بالنسبة الى الاول فاعيد فيه الفاء العاطفة الدالة على التعقيب كما يدل باعادة الجار كثيرا بخلاف قوله فكاين من قرية فانه في حكم الجملتين المتعاطفتين بالواو في كونه تعليلا لانكار الاستعجال فلذلك عطف عليها بالواو الجامعة **قوله** بالرد والابطال السعي وان كان عبارة عن مطلق الجد والاهتمام سواء كان بالتحقيق والاتمام او بالرد والابطال والثاني متعين هنا لقرينة المقام لان من ذكر في مقابلة الذين امنوا الا يكون سعيهم في شان القرآن الا بالرد **قوله** على انها حال مقدرة لان الاعجاز والتعجيز ليس مقارنين لسعيهم في ابطال الآيات بل متاخران عنه كما اشار اليه بقوله من عاجزه فاعجزه وعجزه بخلاف معاجزين فانه حال مقدرة لان معاجزة يكون حال السعي **قوله** انه عليه السلام سئل عن الانبياء قيل هذا الحديث رواه ابو ذر وهو من الاحاد والاولى ان لا يتعرض لعدد الانبياء لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص ولا يؤمن في ذكر العدد ان يخرج منهم من هو منهم او يدخل فيهم من ليس منهم **قوله** جما غفيرا ابتداء كلام اي كانوا جما غفيرا **قوله** وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا قال صاحب الكشاف ولعل المص لم يرض به بناء على ان عدد الانبياء اكثر من عدد الكتب مائة واربعة ويلزم على هذا القول وعلى القول الذي اختار المص ان لا يكون اسحاق ويعقوب وايوب ويونس وهرون وسليمان رسلا لانهم ما جاؤا بشريعة مجددة وكتاب ناسخ **قوله** ليغان على قلبي اي ليغطى عليه يقال غين على كذا اي غطي عليه **قوله** فيبطله ويزيل تاثيره وهو اشارة الى ان المراد بالتنسيخ النسخ اللغوي لا النسخ الشرعي المستعمل في الاحكام لما بين انه تطرق الوسوسة الى الانبياء بين كيفية ازالته تعالى فينسخ الله **قوله** تلك الغرانيق جمع غرنوق او غرنيق بكسر الغين وفتح النون فيهما او غرنوق بالضم وهو الشاب الناعم ويجمع على غرانق بالفتح والغرانيق والغرانقة ويطلق الجميع على الشادات **قوله** وهو مردود عند المحققين يعني ان جماعة من المفسرين وان قالوا الآية نزلت تسلية له عليه السلام في اغتمامه بما سبق لسانه اليه سهوا من حديث الغرانيق الا ان رؤساء اهل السنة والجماعة ردوا هذا القول وقالوا هذا القول باطل وهذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا عليه بالقرآن والسنة اما القرآن فمنه قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ومنه قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى ومنه قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فلو انه عليه السلام عقيب هذه الآية قال تلك الغرانيق العلى لكان قد ظهر كذب الله في جميع ذلك لا يقول به مسلم واما السنة فهي انه روي عن محمد بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال من وضع الزنادقة وصنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وان رواة هذه القصة مطعونون وايضا فقد روى روى البخاري في صحيحه انه عليه السلام انه قرأ سورة والنجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق واما المعقول ما ذكره الامام النسفي في تيسيره بقوله والصحيح المعتمد عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بها فانا لو سلمنا انه عليه السلام تكلم بها فلا يخلو الامر من احد ثلاثة اوجه اما ان يجري ذلك على لسانه عليه السلام

عمدا باختياره وهذا لا يجوز لانه كفر وهو عليه السلام جاء داعيا الى الايمان وناهيا عن الكفر طاعنا في الاصنام فكيف يمدحها ويعظمها باختياره واما ان اجرى الشيطان ذلك على لسانه عليه السلام بحيث لم يقدر على الامتناع عنه وهو ايضا لا يجوز لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره عليه السلام لقوله تعالى حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فكيف يقدر على ذلك في حقه عليه السلام واما ان يقع ذلك على لسانه عليه السلام سهوا او غفلة من غير قصد وهو ايضا مردود لانه عليه السلام اعقل الخلق واعلمهم فكيف يجوز عليه هذه الغفلة خصوصا في حال التبليغ الوحي ولو جاز ذلك لبطل الاعتماد على قوله والثقة به لقيام احتمال الغلط والخطأ في كل واحد من الاحكام والشرايع فلما بطلت هذه الوجوه كلها لم يبق الا احتمال واحد وهو انه عليه السلام وقف وسكت عند قوله ومناة الثالثة الاخرى والشيطان حاضر عنده فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقرائته عليه السلام فوقع عند بعضهم انه عليه السلام هو الذي يتكلم بها ويكون هذا الالقاء في قراءة النبي عليه السلام وكان الشيطان يتكلم في زمان الوحي كما ذكر انه ظهر في صورة شيخ نجدي على المشركين الذين اجتمعوا في دار الندوة على قصد المكر بالنبي عليه السلام وتكلم في شوراهم والتصويب لبعضهم وخطأ الاخرين وذكر ايضا انه نادى يوم احد الا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم وهذا الاحتمال غير مستحيل عقلا وشرعا فتنة من الله وابتلاء لعباده لكنه انما يجوز في غير مقام التبليغ واداء الرسالة لانا لو جوزنا ذلك لارتفع الامان عن شرعه وجوزنا في كل ما بلغوا الينا عن الله ان ينضم اليه تخليط الشيطان فظهر بما ذكرنا ان هذه القصة موضوعة غاية ما في الباب جمع من المفسرين ذكروها لكنهم ما بلغوا في حد التواتر وخبر الواحد لا يعارض الدلايل العقلية والنقلية المتواترة فلذلك قال المص في تفسير الآية التي الشيطان في مشتهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا ولم يقل ما يشتهيه من الكلام ثم قال وان صح والظاهر انه منع القصة ان يتكلم به الشيطان عند سكوته عليه السلام عند قوله ومناة الثالثة الاخرى فانه اقرب الاحتمالات المذكورة الى الصحة فيكون المعنى ما من رسول ولا نبي قبلك الا مكن الشيطان ان يلقي في قراءتهم مثل ما القي في قراءتك عندما تمنيت فلا تهتم لذلك الالقاء فانا نفعل ذلك لاضلال قوم وهداية اخرين والثابت على الايمان والمتزلزل عنه **قوله** وقيل تمنى قرأ عطف على قوله تمنى زور فان التمني جاء في اللغة بمعنيين تمني القلب والقراءة قال تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني اي الا قراءة لان الامي لا يعلم القراءة من القرآن وانما يعلمه قراءة قال رواة اللغة الامنية القراءة واحتجوا عليه ببيت حسان تمنى كتاب الله اول ليلة وقيل الاولى في تاويل الآية ان يقال التمني بمعنى القراءة فقوله القى الشيطان في امنيته اي عند تلاوته القرآن في قلوب الكفرة ما يجادلون به الرسول ويحاجونه ويوقعون به شبهة في قلوب اتباعه ليشبهوا بها تلبيسا كقولهم عند سماع قول الرسول عليه السلام حرمت عليكم الميتة انه يحل ذبيح نفسه ويحرم ذبيح الله فينسخ الله ما يلقي الشيطان في قلوب الكفرة بما انزل قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فكلوا مما ذكر اسم الله عليه فتبين به ما يحل بهذا بذكر اسم الله عليه وحرم الاخر بعدم ذكر اسم الله عليه وكقولهم عند سماع قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ان عيسى عبد من دون الله او الملائكة ايضا عبدوا من دونه مع انه تعالى لا يجزيهم يوم القيمة فنسخ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)